

الإمام الغزالي مجدد القرن الخامس الهجري

رنا مازن السلايمة*

ملخص

يتناول البحث موضوع التجديد في الدين حيث عرض سمات المجددين وشروطهم، مع توضيح طبيعة عملهم والهدف الرئيس من التجديد؛ ألا وهو ردّ الفروع المستجدة إلى الأصول الثابتة في الدين، مراعيًا المعاصرة مهتديًا بأصول الشرع مع وضع المجتهد مقاصد الشرع الحكيم في تجديده ومعياره تحقق مصلحة العباد، فأينما كان للعباد مصلحة معتبرة فتمّ شرع الله. ولتوضيح هذا الأمر عرض البحث التجديد من خلال شخصية الامام أبو حامد الغزالي الذي عدّ مجدد القرن الخامس. وتناول البحث أمثلة من الجوانب التي حقق فيها الغزالي التجديد؛ فكان مجددًا في الفقه؛ ذلك أن الفقه في أصوله وفروعه تجديدًا أصلاً، كما بيّن البحث تجديد الغزالي في المنهج الصوفي، وكذلك تجديده في علم الفلسفة حيث نأفَسَ أقرانه في هذا المجال وحفظ على الناس عقيدتهم في ذلك العصر ولذا أطلق عليه لقب حجة الإسلام. ولإيفاء بغرض هذا البحث فقد قسمته إلى أربعة مباحث، خصص الأول لبيان المصطلحات الخاصة بالبحث، أما المبحث الثاني فقد خصصته لبيان مهمة المجددين وأوصافهم، أما المبحث الثالث فقد عرفت بشخصية الإمام الغزالي بنبذة مختصرة عن سيرته وبيّنت مدى تأثيره بالمنهج الصوفي، أما المبحث الرابع فقد خصصته لبيان تجديد الإمام الغزالي في علم الفلسفة، ثم جاءت الخاتمة لتبرز أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات الدالة: المجدد، التجديد.

المقدمة

الغزالي علم الكلام وانتهج منهج الأشعرية ثم اقتفى أثر الصوفية الذي أكمل حياته على أثره ومات عليه.

الإمام الغزالي سيكون ضيف هذا البحث الذي أمل أن أبرز مكانة هذا الشيخ الجليل الذي وهب حياته وقفًا لخدمة هذا الدين وإحيائه.

مشكلة البحث

تمّ إشكالية في مفهوم التجديد عندما يتعلق بالنص الديني؛ لذا حاول البحث الإجابة عن مفهوم التجديد في الدين من خلال طرح شخصية أحد المجددين في الإسلام وهو الإمام أبو حامد الغزالي.

أهمية البحث

ترجع أهمية البحث إلى توضيح مصطلح التجديد في الفكر الإسلامي مع التأكيد على تمييز هذا المصطلح في الإسلام، وتوضيح دور المجدد.

إبراز دور الإمام الغزالي وما قام به من تجديد للفكر الفلسفي على اعتباره مجدد القرن الخامس الهجري، مع بيان جزء من سيرة حياة الغزالي ومؤلفاته.

أهداف البحث:

تميزت الشريعة الإسلامية باعتماد منهج التجديد كأحد مصادر استمرارية النصوص الدينية، مراعية بذلك تطور الواقع مع الحفاظ على الأصول الثابتة في الدين، وإلى هذا أشار قول النبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"¹، وهذا التجديد بمعنى إحياء الدين وإعادته على ما كان عهده أيام النبي عليه السلام والصحابة الكرام، إحياء يرجعه إلى صفائه ونقاؤه كيوم ولد، وليس تجديدًا بإبتاء شيئًا جديدًا لم يكن موجودًا، فهذا يدل على التحريف والبدع السيئة، أما ما يراد بالتجديد: فهو التخلص من أي شائبة أو بدعة تشوب الدين أو الدعوة الإسلامية لإعادته كما كان أول مرة أنزل.

وقد كان من المجددين الذين برزوا على ساحة الفكر الإسلامي في القرن الخامس الهجري الإمام أبو حامد الغزالي الذي جدّد لهذه الأمة أمر دينها، فنراه من المجاهدين الذين خاضوا معركة الفكر في شتى مجالاته، فلم يدع فلسفة إلا درسها وناقشها، ولا رياضيات إلا وسلم بنتائجها، وقد درس

* أكاديمية التضامن الأردني الدولي، الجببية، عمان، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/01/05، تاريخ قبله 2016/04/26.

- 1- بيان مفهوم التجديد.
- 2- التمييز بين المجدد وغيره.
- 3- التعرف على حياة الإمام أبو حامد الغزالي.
- 4- بيان موقف الإمام الغزالي من علم الفلسفة.
- 5- معرفة التجديد الذي أدخله الإمام الغزالي على علم الفلسفة.

الدراسات السابقة:

عبد الرزاق، أبو بكر، مع الغزالي في منقذه من الضلال، 2، الدار القومية للنشر، القاهرة.

عرض الكاتب جزءاً من سيرة الإمام الغزالي وبين منهجه الصوفي وأسلوبه الفلسفي؛ إلا أنه لم يتطرق لموضوع التجديد والذي ستظهره الباحثة في هذا البحث.

شهبان، راشد. الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي، الكتاب أصله رسالة ماجستير من كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1987/4/27م.

بين الباحث أهمية موضوع التجديد وبين معناه وأسس وضوابطه، وعمل على إبراز دور المجددين من خلال إظهار نماذج لجهود البعض منهم، ربط بين مفهومي الأصالة والتجديد والفرق بينهما، وكان له جهود أخرى في مواضيع الفكر الإسلامي، ولم يكن هدفه من البحث دراسة مناهج المجددين. أبو شهبان، هناء، التجديد في الفكر الإسلامي، الضرورات- الضوابط- الآثار.

اجتهدت الدكتورة هناء في موضوع التجديد فبينت مفهومه وضرورات التجديد في الدراسات العقدية الإسلامية والفقهاء والتفسير والحديث كما أحاطت بضوابطه العامة والخاصة، وبينت الضوابط عند بعض المجددين القدامى ومجددين العصر الحديث والمعاصر. كما قامت الباحثة بتقديم آثار التجديد في الفكر الإسلامي، إلا أنها لم تتعرض لدراسة شخصية معينة من المجددين.

منهج البحث

وقد ارتأيت اتباع المناهج العلمية الآتية:

المنهج التاريخي حيث اطلعت على تاريخ الغزالي ومرآحله حياته.

المنهج التحليلي حيث تم جمع النصوص وتحليلها تاريخياً وعلمياً.

المنهج الوصفي حيث قامت الباحثة بجمع العديد من النصوص وترتيبها ضمن المنهج البحثي والعلمي.

خطة البحث وتقسيماته:

للوصول بالبحث إلى الغاية المرجوة فقد قامت الباحثة بتقسيم البحث إلى أربعة مباحث، وقد جاء في المبحث الأول التعريف بمصطلحات البحث لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن مهام المجددين وأوصافهم، وفي المبحث الثالث قدمت الشخصية التي هي محور هذا البحث المتمثلة بالإمام الغزالي، فقد شرحت جزءاً من سيرته ووضحت مدى تأثيره بالمنهج الصوفي، وألقيت الضوء على وجهة نظره لعلم الفلسفة، وبينت أثره عليها وعدم إكترائه لها كونها لا تقدم - بنظره - شيئاً لخدمة الدين الإسلامي، ثم خاتمة تناولت أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: التعريفات

المطلب الأول: معنى التجديد لغة:

لا بد في بداية كل بحث من التعريف بالمصطلحات الخاصة به، من هنا كان لزوماً الرجوع إلى معاجم اللغة العربية حيث وجدت الجذر الثلاثي لكلمة التجديد: جدد، وقد بين الفيروز أبادي أن جدد لغة: يأتي بمعنى "صيره جديداً وأعاده جديداً، ومنه جدد وضوءه وجدده وعده، يعني أعاده وكرره وأكدته"⁽²⁾، أما تاج العروس فقد عرفه بـ "ضد البلى"⁽³⁾، وفي لسان العرب ذكر ابن منظور أن: "الجديد نقيض الخلق فإن الشيء إذا أتت عليه الأيام فأصابه البلى، صار قديماً خلقاً، والجديدان الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبيليان أبداً"⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: معنى التجديد اصطلاحاً:

إن التجديد مصطلح إسلامي أصيل، بمعنى أنها استخدمت في القرآن الكريم فقد وردت في قوله تعالى: "وقالوا أعذا كنا عظاماً ورقاً أعنا لمبعوثون خلقاً جديداً" الإسراء: ٤٩ وقد جاء في فتح القدير أن تجديد الخلق بمعنى الإعادة⁽⁵⁾، وفي روح البيان الخلق الجديد بمعنى بعثهم بعثاً جديداً⁽⁶⁾، وأما تفسير القرطبي فقد قال: "معناه لو كنتم حجارة أو حديداً لأعادكم كما بدأكم، ولأمانكم ثم أحياكم. وقال مجاهد: المعنى كونوا ما شئتم فستعادون"⁽⁷⁾.

وقوله تعالى: "وقالوا أعذا ضللنا في الأرض أعنا لفي خلق جديد" السجدة: ١٠، وفي هذا الموضع فقد فسرها القرطبي بقوله: "ضلنا أصله من قول العرب ضل الماء في اللبن إذا ذهب، والعرب تقول للشيء غلب عليه غيره حتى خف فيه أثره: قد ضل"⁽⁸⁾

كما جاءت في الأحاديث النبوية كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم"⁽⁹⁾. ومعنى أن يجدد الإيمان في قلوبكم أي يعيده نقياً صافياً كما

كان على حالته الأولى.

خصائصه التي تلازمه كلما تعاقبت وتوالت السنين، والدليل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"⁽¹⁷⁾.

مما سبق يتبين لنا أن التجديد جاء بمعنى بعث الدين وإحيائه وإعادته وإصلاحه وتقويته، ونجد أن جميع من عرّف التجديد يعود للمعنى ذاته، وهو إحياء الدين وإعادته كما كان على عهد النبي عليه السلام والصحاب الكرام.

المبحث الثاني: مهام المجددين وأوصافهم

المطلب الأول: شرح حديث: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها⁽¹⁸⁾:

عند الحديث عن موضوع التجديد لا بد من ذكر الحديث النبوي الذي يثبت أمره، فيكون بمثابة الدليل الشرعي الواضح على صحة ما نصبو إليه، كون الدين الإسلامي اختص بوجود مجددين على رأس كل مائة عام، وقد اختلف المفسرون بالمراد بمفهوم رأس مائة عام، ترى هل المقصود بدايتها أم آخرها وعليه فقد ذكر في عون المعبود أن "الدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله، وقد توفي عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة"⁽¹⁹⁾.

كما بين العظیم آبادي أنه: "لو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها بل كان المراد أولها لما عدّوا عمر بن عبد العزيز من المجددين على رأس المائة الأولى، ولا الإمام الشافعي على رأس المائة الثانية، لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى فضلاً عن أن يكون مجدداً عليه، وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المائة الثانية، فكيف يصح كونه مجدداً عليه"⁽²⁰⁾.

والظاهر من رأس المائة من حيث اللغة هو أولها لا آخرها، فكيف يراد آخرها؟ بين صاحب تاج العروس: أن "رأس الشيء طرفه، وقيل آخره"⁽²¹⁾.

وعليه حديث ابن عمر: "أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد" أخرج الشيخان⁽²²⁾، ويبين عون المعبود أنه لا شك برأيه أن المراد برأس المائة آخرها⁽²³⁾، وقال الحافظ في فتح الباري في تفسير رأس مائة سنة: أي عند انتهاء مائة سنة⁽²⁴⁾.

وروى أحمد بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جددوا إيمانكم، وقيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله"⁽¹⁰⁾.

كما وردت كلمة التجديد في الحديث النبوي بمعنى الإصلاح كما في قول النبي عليه السلام في أحد أدعيته: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر"⁽¹¹⁾.

أما بالنسبة لأقوال السلف الصالح في موضوع التجديد فلم يكن هناك اهتمام بالتجديد تحديداً إنما كان السؤال: من هو المجدد؟

إلا أن هناك بعض الأقوال للسلف التي لا يمكن تجاهلها، فقد قال العلقمي: "التجديد: إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاه"⁽¹²⁾.

وقال المناوي: تجديد الدين: "بيان السنة من البدعة وتكثير العلم ونصرة أهله وكسر أهل البدعة وإذلالهم"⁽¹³⁾.

وقد أشار أبو سهل الصعلوكي إلى أن التجديد يعني: إعادة الدين إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول⁽¹⁴⁾.

وقد بين محمد نعيم من المعاصرين أن التجديد "هو نقل للأمة في فكرها وفهمها للعهد الذهبي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجيل الرباني جيل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، وهو في الوقت نفسه نقل لحال ذلك العهد وعمل ذلك الجيل إلى زماننا هذا ليلتئم الفكر والعمل والنظر والتطبيق. ولتتصل السلسلة بين الماضي والحاضر ولتحكم الصلة بين الآباء والأبناء، والأجداد والأحفاد وكان الذي ينظر إلى المسلمين وقد غمرتهم سحائب التجديد يقول ما أشبه اليوم بالأمس، أو يقول لمن رأى أحدهم وقد جدد دينه وإسلامه ليهنك الحال والعمل... لقد ذكرتنا بالذي مضى ولا عجب فهذا الشبل من ذلك الأسد"⁽¹⁵⁾.

وتعرف الباحثة هناء أبو شهبه التجديد بأنه: "إحياء ما اندثر من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات أو هو تنقية الدين مما شابه في أذهان الناس وإعمال العقل لمعرفة أحكام الله فيما استجد من معاملات، تجديداً يخضع للضوابط الشرعية التي اتفق عليها الصحابة والمفكرين القدامى"⁽¹⁶⁾.

ويتبين هناء أبو شهبه أن التجديد في الفكر الإسلامي ليس بدعة أو فكرة دخيلة على الدين الإسلامي، بل هي خاصية من

ذلك. فقد قال مشيراً إلى المجددين: "فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كل مائة سنة يجددون للناس دينهم، ويحفظون مذاهبهم التي قلدوا فيها مجتهدهم وأعمتهم (...). ففي رأس الأولى عمر بن عبد العزيز، إلى أن قال: وعلى الثالثة تقدر وأبو جعفر الطحاوي الحنفي وأبو جعفر الإمامي وأبو الحسن الأشعري والنسائي، وعلى الرابعة: القادر بالله وأبو حامد الإسفراييني وأبو بكر محمد الخوارزمي الحنفي والمرتضى أخو الرضا الإمامي... إلخ" (28).

وقد بين العظيم آبادي أنه: "لا شبهة في أن عدهما من المجددين خطأ فاحش وغلط بين؛ لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم واشتهروا غاية الشهرة، لكنهم لا يستأهلون المجددية. كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون، ويميتون السنن فكيف يحيونها، ويروجون البدع فكيف يحونها، وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة. هداهم الله تعالى إلى سواء السبيل" (29). وعليه فإن المجدد لا بد وأن يتصف بصفات معينة ليقوم بالمهام الموكلة إليه وهذا ما سيتم بيانه عبر ما يحمله المطلب التالي.

المطلب الثاني: مهمة المجدد

لما تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ دين الإسلام وخلوده، جعل من أبناء جلدته من يداوم على متابعة أمور الدين ومتابعة الأمة فيما تصل إليه، ولما أثبت الدين الإسلامي قوته وقدرته على الثبات والاستمرار؛ فقد واجه تيارات غريبة معاكسة لاتجاهه، حاولت وتحاول إلى يوم الدين تغيير وتبديل بل وقلع جذور الدين من أصوله، لكن هيهات أن يحصل مرادهم طالما قبض الله لهذه الأمة من يقوم على أمرها وإصلاح ما يفسد المبطلون.

وحتى يتم هذا الأمر فقد تكفل الله تعالى بأن يمنح أمة الإسلام في كل قرن رجلاً أو رجلاً يقومون على حماية جذور هذا الدين بأن يعيدوه إلى منبعه الأصلي كلما تغير اتجاهه أو شابه شوائب الأفكار الفاسدة.

فقام من أمة الإسلام رجالاً تسلحوا بسلاح العلم الشرعي، ونزهوا أنفسهم عن كل ما لا يليق بمسلم شريف يحمل شرف هذا العلم، فثاروا على الأوضاع الاجتماعية المنحرفة، والسياسات الضالة، وعارضوا التيارات الفكرية المنهزمة المنحرفة حتى استطاعوا القضاء على عناصر الفساد بكل معانيه، وأصبحوا مشاعل النور والهداية يقتدي الناس أثرهم، ويعدونهم عن كل ضلالة وبدعة، وكل هوى منحرف،

وقد اختلف العلماء في تحديد المدة التي يوجد فيها المجدد، فمنهم من قال يجب أن يكون في رأس المائة، ومنهم من قال في آخرها ومنهم من لم يحدد المدة، وعنده أن المجدد يعرف بصفاته لا بوقت وجوده، فلا بأس أن يكون موجوداً في وسط القرن، إلا أنه وجد معارضين له لم يطب لهم هذا الكلام بدليل مقبول، فقد جاء في عون المعبود أن ابن الأثير والطبي وغيرهما ذكروا: "أن المجدد هو الذي انقضت المائة وهو حي معلوم مشهور مشار إليه فجعلوا حياة المجدد وبقائه بعد انقضاء المائة شرطاً له، فعلى هذا من كان على رأس المائة، أي آخرها، ووجد فيه جميع أوصاف المجدد، إلا أنه لم يبق بعد انقضاء المائة؛ بل توفي على رأس المائة الموجودة قبل المائة الآتية بخمسة أيام مثلاً لا يكون مجدداً، لكن لم يظهر لي على هذا الاشتراط دليل، وما قال بعض السادات الأعظم إن قيد الرأس اتفاقاً، وإن المراد أن الله تعالى يبعث في كل مائة، سواء كان في أول المائة أو وسطها أو آخرها، واختاره ليس بظاهر، بل الظاهر أن القيد احترازي، ولذلك لم يعد كثير من الأكابر الذين كانوا في وسط المائة من المجددين وإن كان أفضل من المجدد الذي كان على رأس المائة. ففي مراقبة الصعود: قد يكون في أثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها. نعم لو ثبت كون قيد الرأس اتفاقاً بدليل صحيح لكان دائرة المجددية أوسع ولدخل كثير من الأكابر المشهورين المستجمعين لصفات المجددية في المجددين، كالإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخاري ومالك بن أنس ومسلم النيسابوري وأبي داود السجستاني وغيره من أئمة الهدى" (25).

وبيين كتاب عون المعبود أيضاً: "أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد واحد فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من واحد" (26).

وقال القاري في المراقبة: أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهلها ويقمع البدعة ويكسر أهلها" (27).

فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس، مرجعاً لهم.

فإذا عرفنا هذه والشروط ووعيناها جيداً فنستطيع بالتالي أن نحكم على من لا تنطبق عليهم شروط المجدد أنهم ليسوا بمجددين وإن اعتبرهم أصحاب فرقهم ومذاهبهم كذلك، مثل: أبا جعفر الإمامي الشيعي والمرتضى أبا الرضا الإمامي الشيعي، والغريب أن ابن الأثير ذكرهم في جامع الأصول ولم يشير إلى

الإسلام والمسلمين، ألا وهو الإمام الغزالي الذي كان وما زال هراً عظيماً وعالماً كبيراً تهتز السطور بين أيدينا عند ذكر مناقبه ومحاسنه، فضلاً عن معرفة علومه وكتبه التي أثرت الدين الإسلامي وغذت عقول طلبة العلم بما يوسع مداركهم ويفيدهم في دينهم ودنياهم، فجزى الله الإمام الكبير الغزالي خير الجزاء، وفيما يلي عرض لبعض تفاصيل حال العالم والجو الذي أحاط بالإمام الغزالي في القرن الخامس الهجري.

المبحث الثالث: سيرة الإمام الغزالي (450هـ-505هـ)

المطلب الأول: التعريف بالإمام الغزالي مجدد القرن الخامس الهجري:

هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد الغزالي المكنى بأبي حامد الملقب بزین الدين، ولد بمدينة طوس⁽³³⁾ عام 450هـ، وتوفي عام 505هـ، عاش الإمام الغزالي مع أب فقير يعمل بغزل الصوف وبيعه في دكان له بطوس، مات أبوه وتركه صغيراً وأخاه أحمد⁽³⁴⁾، وقد قام بتوصية صديق له أن يحافظ على أبنائه من بعده، وكان صديقه صديقاً كما طلب منه أن يعلمهما الخط فعمل الصديق بالتوصية إلى أن أتم ما عليه، ثم نصحهما أن يلتحقا بمدرسة تساعدهما بوقفها على وقتها⁽³⁵⁾.

لقد تتلمذ الإمام الغزالي على يد العديد من العلماء ففي طوس تلقى علمه على يد الإمام أحمد الرانكاني. وفي نيسابور تردد الغزالي لحضور حلقات العلم عند إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، فأخذ عنه المذهب الأشعري، وقد كان الغزالي عالي الهمة شديد الاشتغال بالعلم فانهمك في تحصيله حتى تخرج في مدة قريبة، وأصبح من الذين يشار إليهم بالبنان في أثناء معاصرته لإستأذه ومتابعة دروسه، إلى أن مات الجويني عام 478هـ، فخرج الغزالي من نيسابور إلى العسكر، وكان نظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي هو السائد آنذاك فأكرمه الملك أيما إكرام وبالغ في تعظيمه والإقبال عليه، حتى فوض إليه مهمة التدريس بالمدرسة النظامية التابعة له، وكان ذلك في بغداد عام 484هـ، سر به أهل العراق وعاش بينهم رفيع المنزلة، عظيم الجاه، زائد الحشمة، عالي الرتبة، مسموع الاسم⁽³⁶⁾.

كان الإمام الغزالي جاداً جداً في ما يصبو إليه من احتراز العلم وتلقيه، فكان كثير الشغف بالإطلاع والبحث، وما كان يرى باطنياً إلا صببت نفسه لمعرفة باطنيته، ولا ظاهرياً إلا وشغله معرفة ما عنده، ولا فيلسوفاً إلا واطلع لمعرفة فلسفته، ولا متكلماً إلا وانجرفت نفسه لمعرفة غاية كلامه، ولا صوفياً إلا وأراد أن يعلم كنه صفوته، إلى أن جمع بين جميع هذه العلوم، فجمع ما لم يتمكن أحد من علماء عصره على جمعه ومعرفته،

فيرصون على إعادة الإسلام كما جاء به النبي عليه السلام وكما حمله إلى أمة الإسلام فيعود على حجة الإسلام بيضاء نقية تحمله سواعد تضيء بنور الوضوء وجباه معتزة بسجودها بين يدي ربها.

المطلب الثالث: شروط المجددين وأوصافهم:

ذكر أبو الحسن الندوي في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام بعض الشروط التي يجب أن تتوافر في المجدد فقال إن: "التجديد لا يتم إلا عن طريق رجال نوابغ، يظهرون في الأمة حيناً بعد حين، يملكون الإيمان القوي وسموا الروح والنزاهة الممتازة، والإعراض عن الشهوات، والتقاني في المبادئ وفي العقائد وفي سبيل الدعوة، ويفتحون نوافذ جديدة في التفكير، وينفخون في أمتهم روحاً جديدة وإيماناً جديداً، ويحفظوا على الإسلام جدته من الفتن والمؤامرات والتحرّفات"⁽³⁰⁾.

أما عن كتاب موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه فقد بين المودودي في ثنايا صفحاته أن المجدد ليس نبياً ولا صاحب دعوة من الدعاوي، وإن له خصائص لا بد أن يتصف بها وهي:

أن يكون صافي الذهن وذا بصيرة نافذة وفكر مستقيم لا عوج فيه، وذا قدرة نادرة على تشخيص أمراض البيئة التي يعيشها تشخيصاً صحيحاً، وبيان موقف الإسلام الصحيح منها، وأن يكون ذا جرأة وشجاعة على مزاحمة سير الزمان، وذا أهلية موهوبة للقيادة والزعامة والكفاءة والقدرة على الاجتهاد والأعمال البناءة، ذا قلب مطمئن بتعاليم الإسلام مسلماً حقاً في فهمه وشعوره. كما يوضح المودودي أن المجدد قد لا يعلم هو بنفسه أنه مجددٌ بل يعلم الناس مكانتهم بعد موته عندما يستعرضون مآثره⁽³¹⁾. ورغم ما وضع العلماء من شروط للمجدد إلا أن صفات كل مجدد تختلف عن الآخر باختلاف عصره، كما أن دوره يختلف من واحد إلى آخر باختلاف متطلبات ذلك العصر؛ لذا من الصعب القول بأن مجدد القرن الخامس مثلاً لا يناسب هذا العصر، ليس لعدم قدرته على إصلاح هذا العصر، لا؛ ولكن لأن متطلبات عصره تختلف عن متطلبات العصر المعاصر، ولو وجد مجدد القرن الخامس في القرن الحالي، لواكب متطلبات العصر، ولوجد حلولاً تختلف تماماً عما كان عليه آنذاك. إلا أن الصفة التي تجمع بين جميع المجددين هي عملهم على زيح الحجب والأستار التي غطت وجه الإسلام الأصيل حتى يعود كالشمس ليس دونها غمام⁽³²⁾.

وفي المبحث القادم سوف أستعرض لكم حياة المجدد الذي أفنى عمره في تلقي العلم وإلقائه، وفي العمل الجاد لخدمة

هذا ما بينته الكتب التي تكلمت عنه، فقد جاء أنه: وبعد تلك السنة أشهر عزم الغزالي على قطع التردد الموجود بداخله وأثر دواعي التصوف الذي بدأ يكبر بداخله، فترك بغداد متظاهراً أنه ذاهب بطريقه إلى الحج، وكان يملك بعض المال فوزعه في بغداد ولم يترك له إلا الكفاف⁽⁴⁰⁾.

وقد ذكر الصعيدي أن وجهته الحقيقية كانت لدمشق، وكان ذلك في سنة 489هـ، وصل دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من مسجدها، مشغلاً بالتعب والريضة الروحية ومجاهدة النفس، أثر الغزالي التقشف ولبس الخشن من الثياب متأثراً بالصوفية، تحرك الغزالي من دمشق متخذاً الإسكندرية وجهة له، فمكث بها مدة من الزمن، ثم سمع أخبار السلطان يوسف بن تاشفين بالمغرب ووصله أنه كثير الصلاح والتقوى، فأراد أن يتوجه إليه، إلا أن خبر موت السلطان منعه من السفر، فكانت وجهته الأخيرة إلى بلدته طوس، حيث أقام بداره الموجودة فيها، واتخذ مدرسة للفقهاء بجانب داره، وخالقه للصوفية، وعمل على الاشتغال والاجتهاد بالعبادة وإعطائها الوقت الكثير، كما عمل على مجالسة أرباب القلوب النقية إلى أن توفاه الله عام 505هـ⁽⁴¹⁾.

ويضيف الصعيدي على حالة الغزالي آنذاك أنه أدرك ما كان واقعاً من الفساد في عصره، وقد شاهد الملوك والوزراء وكيفية إفسادهم، إلا أن التردد الذي انتابه آنذاك والحيرة التي استولت على لبه، والمرض الذي صاحبه جعله يبتعد عن الإصلاح ومواجهة الملوك. واكتفى بالبعد عنهم، أو الهروب من دنياهم فانصرف مشغلاً بالتصوف الذي جعله يدير وجهه عن الدنيا لا ابتغاء الآخرة⁽⁴²⁾.

ويوجه الصعيدي نقداً للغزالي حيث يقول: وهذا من سقطات الغزالي التي وقع فيها؛ فالإنسان المؤمن عليه مواجهة دنياه ومحاولة إصلاح عصره، وبذلك وقع الغزالي في الفساد أيضاً وهو لا يلقى له بالاً⁽⁴³⁾.

ويتابع قوله أن الغزالي انتهج منهج الصوفية، وقد كان عالماً يقتدى بأثره، فاتبعه المسلمون على ما هو عليه، وفضلوا التصوف على غيره من العلم، وقد كان الغزالي أشعرياً، ولما ذهب جمهور المسلمين لهذا المذهب تابعوه، وكان قدوتهم العليا في ميلهم إلى التصوف أيضاً؛ فأخذت الدنيا تذهب عنهم شيئاً فشيئاً وولوا أديبارهم عنها، وبذلك بدأت الآخرة تضيع منهم على قدر ما ضاعت الدنيا، فالدنيا مرر للآخرة. وقد جاء الإسلام بمراعاة مطالب الدنيا والآخرة على حد سواء، فالمسلمون يجب أن يراعوا حق الدنيا وحق الآخرة فلا يفوتهم شيء منهما⁽⁴⁴⁾.

وأقول لا بد للإنسان من مراعاة دينه ومتطلبات روحه من عبادة ولجوء إلى الله، وهذا الأمر لا يستدعي من المسلم أبداً

ولم يكتف الإمام الغزالي بالمعرفة وحدها بل صنف كتباً متخصصة في كل علم من العلوم التي درسها، والتي أصبحت شغل الناس من بعده⁽³⁷⁾.

جمع الإمام الغزالي كل العلوم التي درسها، وحققها وفهمها وألف كتاباً فيما وصل إليه، وجمع علمه في كتبه، ونشر العلم بين الناس، وخالط الغزالي الطبقة الرفيعة من الأمراء والوزراء وخالط طبقة الشعب البسيطة من طلاب العلم وغيرهم، إلا أن ما طابت نفسه له هو اتباع المنهج الصوفي، بالتخلي عن بهرجة الدنيا ومتاعها، والنظر إلى نعيم الآخرة، فألف كتاباً مشهوراً نادراً، ألا وهو كتاب إحياء علوم الدين الذي اتبع فيه الطريق الصوفي لتوضيح العبادات والمعاملات، وفيما يأتي سأعرض جزءاً من حياة الإمام الغزالي متمثلة بالصوفية التي انتهجها حتى آخر عمره.

المطلب الثاني: تأثر الإمام الغزالي بالمنهج الصوفي:

لقد عاش الغزالي مرحلتين مختلفتين من عمره فقضى أولها في فقر وقلة في العيش، والمرحلة الثانية خالط فيها أصحاب المراكز من الطبقة الأرستقراطية ورغم ما توصل إليه الإمام من علم ومكانة عالية مرموقة؛ إلا أن الإمام الغزالي أخذ يتأثر كثيراً بالمنهج الصوفي، ومن المعلوم أن الصوفية منهجها يقتضي البعد عن زخارف الدنيا ومتاعها بل والزهد فيها.

هذا الأمر الذي جعل الغزالي يكره تدرجياً البيئة التي يتصل بها من ملوك ووزراء وغيرهم؛ كونهم لم يكونوا على سنة السلف الصالح، وإن كانوا يحكمون على أساس عنصر تركي وليس على أساس الشورى الذي يحكم به أهل الإسلام والذي لا يفرق بين عنصر وعنصر⁽³⁸⁾.

وإثر هذه الحال التي أصابت الغزالي من انتهاجه منهج الصوفية اختار ما بين أمر الدنيا والآخرة، فأصبح لا يدري ما يفعل، حتى أصيب بحالة مرضية وقضى ستة أشهر في هم وغم شديدين وأصابه حبسة في لسانه، وكان يجاهد نفسه حتى يقوم بتدريس طلابه ومن يختلفون إليه إلا أنه لم يتمكن من النطق، فزادت حالته سوءاً وبؤساً حتى أنه لم يستطع هضم الطعام، ولا حتى شرب الماء. اختلف إليه العديد من الأطباء واعتقد أحدهم أن الغزالي مصاب بالجنون، فكان يسمعهم ويهزأ من تشخيصهم المرض في سره، إلا أنه لم يكن يستطيع الإجابة على ما يدعون، ولم يعرف الغزالي ما هي الطريقة التي تساعده في التخلص من حالته تلك سنة 488هـ⁽³⁹⁾.

يبدو أن الغزالي لم يستطع أن يوازن بين أمر الدنيا والآخرة، فأخذت روحانياته تشده نحو خالفه دونما أدنى تفكير بأمور الدنيا؛ لذا ما اهتم بجمع النقود ولا التهاقت على متاع الدنيا، بل ترك بغداد وأخذ يوزع ماله حتى لم يترك لنفسه إلا القليل

لذا يعتبر مجددًا فيما ذهب إليه إلى حد ما؛ إلا أن غلوه في تضعيف الفلسفة وعدم إعطاؤها حقها كعلم قضى عليها في المشرق؛ حيث كره الناس الاشتغال بها، وعجزوا بعد ذلك أن يظهر من أهل المشرق فيلسوفًا مثل الفارابي أو غيره، مع أن الفلسفة من العلوم الهامة التي تلزم أمر المسلمين في دنياهم، ولا خلاف أن الفلسفة القديمة بحاجة إلى إصلاح لكن الغزالي لم يحاول إصلاحها بل رمى بها عرض الحائط، مما أدى إلى هدمها بتلك الحرب التي شنّها عليها وشنّعها⁽⁴⁶⁾.

ولو حاول الغزالي إصلاح الفلسفة لسبق علماء الفلسفة الأوروبية في العصر الحديث، إلا أن مغالاته في التصوف سيطرت على كل علم وكل اتجاه وكل خطوة كان بإمكانه أن يخطوها للإصلاح، فرأى أن التصوف هو الطريق الموصل إلى الحقيقة ولا يمكن التوصل إلى الحقيقة لا عن طريق الفلسفة ولا غيرها.

فوقف موقف الجندي المحارب ضد الفلسفة وغيرها مدافعًا عن الصوفية وأتباعها، مما أدى إلى الإصابة بالجمود في علم الفلسفة كما أصيب الكثير من الناس بجمود في الدين مما أدى إلى ضياع المسلمين بين هذين الجمودين⁽⁴⁷⁾.

المطلب الثاني: الإمام الغزالي ومعرّكته مع الفلاسفة

ظهر الغزالي في عصر برزت الفلسفة على ساحته أيما بروز، فقد نبغ في هذا العصر الفلاسفة أثروا في الناس حتى أصبح المجتمع بأسره متأثرًا بأقوال وأفكار الفلاسفة، دون تمحيص لها ودونما تدقيق⁽⁴⁸⁾، وقد بيّن أوضاع العصر ابن السبكي في طبقاته لما قال: "جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أخرج من الظلماء إلى مصابيح السماء، وأقفر من الجذباء إلى قطرات الماء فلم يزل يناضل عن الدين الحقيقي بجلاد مقاله، ويحمي حوزة الدين حتى أصبح الدين وثيق العرا، وانكشفت غياهب الشبهات"⁽⁴⁹⁾.

وفي هذه الآونة برزت الشخصية الفذة التي لم يكن لها نظير، ظهر الغزالي مسلحًا بسلاح العلم والدين، درس الفلسفة ومناهج الفلاسفة، أتقنها حتى بيّنّها في مقاصده: مقاصد الفلاسفة، ثم نقد مناهج الفلاسفة، وأظهر تهاافتها في كتاب تهاافت الفلاسفة، شرع في كتاباته، وبين أصول كلامه وضلال كلامهم في المنقذ من الضلال، فكفر الفلاسفة في ثلاث مسائل وبين بدعتهم في الباقي.

أما المسائل التي كفرهم بها فهي⁽⁵⁰⁾:

1- قدم العالم وأزليته.

بيّن الغزالي أنه لم يذهب أحد من المسلمين إلى مثل هذه المسائل، إلا أن البعض ذهب إلى القول بنفي الصفات، فقالوا إن الله عليم بالذات لا بعلم زائد على الذات، وما يجري مجراه،

التخلي عن دنياه، فما أوجنا أمة الإسلام في هذا العصر، وفي كل عصر أن نتنبه لأمر الدنيا، حيث تسلط أعداء الدين من كل حوب وصوب؛ لتدمير الدين الإسلامي ومحاربة أهله بشتى الوسائل؛ فإن التمسك بالعبادة فقط دون الانتباه لوضع المسلمين يؤدي إلى دمار هذه الأمة، تمامًا مثل دور المقصر في اتباع دينه الذي ينشغل عن الدين باتباع هواه وتقليد الغرب وتعظيم أفعالهم، ويعتبر أن لا دور له في إصلاح أمته؛ لذا ينبغي على كل مسلم مفرط أو متدين أن يرجع إلى الله، ويعرف حق المعرفة دوره في إصلاح أمته دون إفراط ولا تفريط.

وقد استمر الغزالي بالتصوف تتبعه طائفة من أهله، إلا أن نظرة الغزالي للصوفية كانت نظرة عالم متحقق من أمرها فلم يقع فيما قالت به الصوفية من وحدة الوجود أو الإتحاد والحلول، وغير ذلك من دعاوي غلاة الصوفية⁽⁴⁵⁾. بل قام بتأليف كتاب إحياء علوم الدين الذي لا يناظره كتاب برقي الكلمة وروعة المحضر وصفاء الروح ونقاء المصدر، يحمل بين عباراته الصوفية المعتدلة والمحبة الخالصة لله تعالى.

وأرى أن الصوفية تغلبت على عقل وقلب الغزالي فأصبح يؤثرها على غيرها من العلوم، فحارب أهل الكلام رغم أنه كان أشعريًا، وحارب الفلسفة بعد أن درس مناهج الفلاسفة وجمعها في كتابه مقاصد الفلاسفة، ثم رد عليهم ونقدهم في كتابه تهاافت الفلاسفة، وقد قام الغزالي بتكفير الفلاسفة وشنّع عليهم أيما تشنيع، رغم أنهم كانوا يرون أن الفلسفة لا تنافي الإسلام، ومن المعروف أن المجتهد إذا أصاب فله أجر وإن أخطأ فله العذر.

المبحث الرابع: رؤية الغزالي لعلم الفلسفة

المطلب الأول: ماذا قدم الغزالي للفلسفة؟

لم يقدم الغزالي على نقد الفلسفة حسب هوى عنده أو حبًا في الانتقاد، وإنما درس الفلسفة من أمهاتها فقلب بطون الكتب ودرس أعمال الفلاسفة، ومن نقل عنهم من الفلاسفة قبل الإسلام، وكذلك درس ما قاله الفلاسفة المسلمون في مواضيع الفلسفة كلها، وبعد التبحر والاستبصار قام بنقد آراء الفلاسفة ودحضها بالدليل والبرهان العلمي، فكان يقدم حجة الفلاسفة ويرد عليه بالبرهان، ثم يقول فإن قالوا.. قلت، وهذا ما يظهره كتابه تهاافت الفلاسفة.

ومن هنا نستطيع القول أن الغزالي يعد مجددًا في علم الفلسفة والكلام ويشهد له مؤلفاته في هذا المضمون مثل: المنقذ من الضلال، تهاافت الفلاسفة، معيار العلم، قانون التأويل وغيرها.

وللغزالي دور كبير في بيان مناحي الضعف لدى الفلسفة؛

الرقبة، وإقامة الحياة مع حرّ الرقبة، وهلم جرا إلى جميع المقترنات" (52).

ويؤكد الغزالي على فهمه لهذه الفكرة بقوله: "إن الله تعالى قادر على الإشباع من غير الأكل، والإرواء والنماء من غير رضاع؛ إلا أنه قام بترتيب الأسباب والمسببات لسر وحكمة لا يعلمهما إلا الله تعالى والراسخون في العلم.

لقد قام الغزالي ببحث حول مقدمات البرهان اليقينية، فوصل إلى المجربات التي وجد بينها وبين رأي الأشعرية تعارض، فأحالها إلى تهافته.

فالغزالي يقول إذا سأل سائل كيف تعدون هذا يقيناً وشكاً والمتكلمون فيه قالوا: "ليس الجز سبباً للموت، وليس الأكل علة للشبع وليس النار سبباً للاحتراق، ولكن الله تعالى يخلق هذه الأمور من احتراق وموت وشبع لدى جريان هذه الأمور لا بها" (53).

وقد بيّن الغزالي في كتاب معيار العلم: "أن المتكلم إذا أخبر بأن والده جرت رقبته لم يشك في موته، وليس من العقلاء من يشك فيه، وهو معترف بحصول الموت ويبحث عن وجه الاقتران، وأما النظر في أنه هل هو لزوم ضروري ليس في الإمكان تغييره، أم هو بحكم جريان سنة الله تعالى لمشيئته الأزلية التي لا تحتل التبدل والتغيير، فهو نظر في وجه الاقتران لا في نفس الاقتران، فيفهم هذا وليعلم أن التشكك في موت من جرت رقبته وسواس مجرد، وأن اعتقاد موته يقين لا يستراب فيه" (54).

يحاول الغزالي عن طريق عرض هذا الفكر المخالف للفلاسفة، إثبات المعجزات الخارقة للعادة، ومخالفة الفلاسفة فيما ذهبوا إليه من إنكارهم للمعجزات؛ إلا أنه لما دخل في هذا المسار لم يميز بين أساس المعجزة، وأساس الأمور المحسوسة؛ فإن من الفلاسفة من يجمع بين القول بالعلاقة الضرورية بين الأسباب والمسببات دون الإعتراف بالمعجزة مع وجود التفريق بين كلا المجالين (55).

ويبدو رأي الغزالي في هذا الموضوع متأثراً برأي أهل الكلام من الأشاعرة، فهو يعد الاقتران المصاحب للأسباب ومسبباتها ليس أمر ضرورياً، بل عنده أن كل شيئين لا هذا ذاك ولا ذاك هذا: "ولا إثبات أحدهما يتضمن إثبات الآخر، ولا نفيه يتضمن نفي الآخر. وليس ضرورياً وجود أحدهما لوجود الآخر أو عدم أحدهما عدم الآخر مثل: الري والشرب، والشبع والأكل، والاحتراق ولقاء النار، والنور وطلوع الشمس، والموت وجز الرقبة والشفاء وشرب الدواء، وإسهال البطن واستعمال المسهل، وهلم جرا إلى كل المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والصناعات والحرف؛ فإن اقترانها لما سبق من تقدير الله

فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة لتعرضهم لمثل هذه المسائل.

2- اقتصار علم الله على الكليات دون الجزئيات.

إن علم الله تعالى يشكل الجزئيات والكليات، وقول الفلاسفة هذا إنما هو كفر صريح، بل الحق هو بيان الله تعالى وقوله: "لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين" سبأ: ٣.

3- إنكار حشر الأجساد.

بيّن الغزالي في كتابه التهافت إن: "الأجساد لا تحشر، وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجردة، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية، ولقد صدقوا في إثبات الروحانية، فإنها كائنة أيضاً، ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية، وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به" (51).

لم يقتصر دور الغزالي على هذه المواضيع، بل كان له قدم في مسألة السببية التي خاضها معظم الفلاسفة، ودرس ما قدمه السابقون وتمعن فيه إلى أن عزى مسألة السببية للخالق وحده، فرفض آراء العلماء والفلاسفة الذين جعلوا لكل سبب مسبب طبيعي، وبيّن أن للأسباب مسبب واحد ألا وهو الله فقط، وفيما يلي عرض لمسألة السببية، وبيان لرأي الغزالي، وتوضيح لما ذهب إليه من معارضة الفلاسفة.

المطلب الثالث: الغزالي وموقفه من مسألة السببية:

من خلال ما استقرته من كتب للغزالي لم أجد ضمن مؤلفاته مبحثاً مستقلاً للسببية، ولكنني أستطيع معرفة وجهة نظره من خلال ما كتبه في مجمل مؤلفاته، فقد وجدت أن الأساس الذي بنى عليه تصويره للسببية هو: تمييزه للروابط التي تربط بين الأشياء، فقد بيّن أن منها ما يكون ضرورياً، والآخر عادة ما تحكمه العادة وليس الضرورة.

وتعد مسألة السببية من المسائل الفلسفية الهامة التي تعرض لها الغزالي وخالف أقوال الفلاسفة، فهو يحاول إثبات عدم وجود العلية، وعدم نسبة الأسباب إلى مسبباتها مخالفاً بذلك قانون السببية في علوم الطبيعيات، فهو يعيد كل سبب إلى خالقه فيقول: "الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً، وبين ما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا، بل كل شيئين ليس هذا ذاك، ولا ذاك هذا، ولا إثبات أحدهما متضمناً لإثبات الآخر، ولا نفيه متضمناً لنفي الآخر، مثل الري والشرب، والشبع والأكل... وهلم جرا إلى كل المشاهدات من المقترنات، في الطب والنجوم، والصناعات والحرف، وأن اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه وتعالى يخلقها على التساوي، لا لكونه ضرورياً في نفسه، غير قابل للفوت، التخلف عن الحدوث، بل في المقذور خلق الشبع دون الأكل، وخلق الموت دون حرّ

ويبرهن الغزالي على أقواله أو ما ذهب إليه عن طريق المادة، فيقول أن المادة قابلة لكل شيء، فإن التراب وكل العناصر تتحول إلى نبات، ثم النبات يتحول عند أكل الحيوان له إلى دم، والدم يتحول منياً، والمني ينصب في الرحم ليكون حيواناً، وكل هذا يقع بحكم العادة على مر الزمان، فلم لا يستطيع الخصم أن يفكر بأن في مقدور الله تعالى أن يدبر المادة في هذه الأطوار في زمن أقل من المعهود، فيستعجل هذه القوى في عملها، وتحصل ما يسمى معجزة للنبي⁽⁶²⁾.

والغزالي في عرض آرائه السابقة يرجع إلى آراء الأشاعرة الذين يحيلون كل أمر إلى قدرة الله تعالى، والله تعالى وحده القادر على فعل كل شيء، أما الأشياء المادية الموجودة في الكون فلا أفعال لها ولا خصائص تمكنها من القيام بالفعل وحدها دون تدخل الإرادة الإلهية⁽⁶³⁾.

إلا أن الغزالي بات يشعر بأن هذا المذهب يؤدي إلى بعض الإشكاليات فأخذ يقول بأن المحال غير مقدور عليه على اعتبار أن المحال إثبات الشيء مع نفيه، "أو إثبات الاثنين مع نفي الواحد أما الجمع بين السواد والبياض فمحال، لأننا نفهم من إثبات صورة السواد في المحل، نفي ماهية البياض ووجوه السواد. فإذا صار نفي البياض مفهوماً من إثبات السواد، كان إثبات البياض مع نفيه محالاً، وإنما لا يجوز كون الشخص الواحد في مكانين، لأننا نفهم من كونه في البيت، عدم كونه في غير البيت. فلا يمكن تقديره في غير البيت مع كونه في البيت المفهم لنفيه عن غير البيت"⁽⁶⁴⁾.

وبيد أن الغزالي يقول بإمكان بعض الأشياء وعدمها؛ فإن محك هذا الإمكان وعدمه قائم على مدى قرينه من المعجزة أو بعده عنها وهو بذلك يضع لنفسه غرضاً ثابتاً ومحددًا يدافع عنه⁽⁶⁵⁾.

والغزالي يذهب إلى أن بانقلاب الماء هواء بالتسخين مثلاً، إنما يراد بذلك أن المادة القابلة للصورة المائية خلعت وقبعت صورة أخرى، وبذلك تكون المادة المشتركة ولكن الصورة متغيرة⁽⁶⁶⁾.

ومثله أيضاً القول بأن العصا تحولت إلى ثعبان، والتراب حيوان أو عدم وجود مادة مشتركة بين العرض والجوهر، ولا بين السواد والكدر ولا بين سائر الأجناس، فيكون هذا محالاً من جميع الوجوه⁽⁶⁷⁾.

أما تحريك الله تعالى ليد الميت، ونصب قامته وجلوسه على هيئة الحي، يكتب كتابة منتظمة، فهذا أمر ليس بمستحيل في ذاته، مهما أحيل الأمر إلى إرادة الله، إنما هو مستنكر لا طراد إبطال دلالة إحكام الفعل على علم الفاعل؛ فإن هذا خطأ منهم، فالفاعل هو الله، وهو المحكم، وهو عالم به⁽⁶⁸⁾.

سبحانه، يخلقها على التساوق، لا لكونه ضرورياً في نفسه غير قابل للفوت، بل في المقدور خلق الشبع دون الأكل، وخلق الموت دون جز الرقبة، وإدامة الحياة مع جز الرقبة، وهلم جرا إلى جميع المقترنات⁽⁵⁶⁾.

فإذا ما سلم الغزالي لهذه الأمور ذهب بكل قوته لإثبات أن النار إذا لاقت القطن قد لا تحدث احتراق، وقد ينقلب القطن رامداً محترقاً دون ملامسته للنار⁽⁵⁷⁾.

ويبدو تفكير الغزالي غريباً لنا وأخيراً له أيضاً، فهو الآن بدأ يحترق ويحاول إيجاد تبريرات لأقواله هذه، وصرف المسببات عن أسبابها، ويعيد الغزالي كل أمر من الأمور إلى إرادة مخترعها وهو الله تعالى، إلا أن الإرادة لم تكن تسير على منهج مخصوص معين، وهذا يعني جواز اعتقاد كل واحد منا أن يعتقد أن بين يديه سباع ضارية أو نيران مستقلة أو جبال راسية لكنه لا يراها؛ لأن مخترعها لم يخلق لنا الرؤية لها، كما يجوز أن من وضع في بيته كتاباً قد يعود للبيت فيجده تحول إلى إنسان أو حيوان، ولو ترك حيواناً فمن الممكن أن يرجع فيجده انقلب إلى شيء آخر، فالله تعالى قادر على كل شيء⁽⁵⁸⁾.

ومن الواضح أن مرد هذه الأمور للممكنات، فاعتقاد الغزالي أن كل شيء ممكن وليس واجب الحدوث، وإذا كان الأمر هكذا فإن الغزالي يبين: "أن الله تعالى خلق لنا علماً بأن هذه الممكنات لم يفعلها، ولم ندع أن هذه الأمور واجبة، بل هي ممكنة، ويجوز أن تقع ويجوز ألا تقع. واستمرار العادة بها مرة بعد أخرى يرسخ في أذهاننا جريانها وفق العادة الماضية ترسيخاً لا تتفك عنه"⁽⁵⁹⁾.

وعليه فإن الأشياء ضمن قدرة الله تعالى ممكنة، وقد تكون جرت في سابق علمه إلا أنه لم يفعلها، مع إمكان حدوثها في بعض الأوقات، ويخلق لنا العلم بأنه لا يفعله في ذلك الوقت، فهذا الكلام إذن ليس إلا تشنيع محض⁽⁶⁰⁾.

ومما سبق تبين أن منطق الغزالي يحمل منطق الجواز والاحتمال لا منطق الثبات والضرورة واليقين، فإن كان يسلم بأن وقوع قطنان متماتلان من كل وجه في نار خلقت خلقة لا تفرق بينهما أحرقتهما بلا شك، فإنه مع هذا يجوز إلقاء نبي في النار فلا يحترق، وذلك إما بتغيير في صفة النار أو النبي، وتفسير ذلك هو إحداث صفة في النار من الله تعالى أو الملائكة تجعل سخونتها تقتصر على النار ولا تتعداها إلى جسم النبي عليه السلام أو يحدث الله تعالى تغييراً في صفة النبي لا تخرجه عن كونه لحمًا ودمًا لكنها تدفع أثر النار، فمثلاً إن من يطلي نفسه بالطلق ثم يجلس في تنور موقد لا يتأثر بالنار، وإذا أنكر الخصم ذلك فإن إنكاره لا أساس له⁽⁶¹⁾.

وسينا والفارابي وأمثالهما، على أنه لم يقم بنقل علم أرسطاطاليس أحد من متلفسة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين، وما نقله غيرهما ليس يخلو من تخبيط وتخليط، يتشوش فيه قلب المطالع، حتى لا يفهم، وما لا يفهم كيف يرد أو يقبل⁽⁷¹⁾؟

المطلب الخامس: أقسام الفلسفة عند الإمام الغزالي

جدد الإمام الغزالي في أقسام الفلسفة فقد جعلها في ثلاثة⁽⁷²⁾:

1- قسم يجب التفكير به.

2- وقسم يجب التبذير به.

3- وقسم لا يجب إنكاره أصلاً.

كما عمل على تقسيم العلوم الفلسفية فقد بين الغزالي أن الفلسفة تقسم إلى ستة أقسام رياضية، ومنطقية، وطبيعية، وإلهية، وسياسية، وخلقية، وسأشرح كل واحدة منها على حدة. أما الأولى الرياضية وهي: "تتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم، وليس يتعلق منه شيء بالأمر الدينية نفيًا وإثباتًا، بل هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجادتهم بعد فهمها ومعرفتها"⁽⁷³⁾.

إلا أن الرياضيات تولدت منها أفتان: الأولى: "من ينظر فيها يتعجب من دقائقها ومن ظهور برهينها، فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة، فيحسب أن جميع علومهم في الوضوح وفي وثاقة البرهان كهذا العلم، ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تناولته الألسنة فيكفر بالتقليد المحض، ويقول: لو كان الدين حقًا لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم. فإذا عرف بالتسامح كفرهم وجورهم استدل على أن الحق هو الجحد والإنكار للدين، وكم رأيت من يضل عن الحق بهذا العذر ولا مستند له سواه. وإذا قيل له: الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقًا في كل صناعة، فلا يلزم أن يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقًا في الطب، ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلاً بالنحو، بل لكل صناعة أهل بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق، وإن كان الحمق والجهل يلزمهم في غيرها، فكلام الأوائل في الرياضيات برهاني وفي الإلهيات تخميني، لا يعرف ذلك من جربه وخاض فيه، فهذا إذا قرر على هذا الذي أجد بالتقليد، ولم يقع منه موقع القبول، بل تحمله غلبة الهوى، والشهوة الباطلة، وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها"⁽⁷⁴⁾

الآفة الثانية: "نشأت من صديق للإسلام جاهل، ظن أن الدين ينبغي أن ينصر بإنكار كل علم منسوب إليهم. فأنكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف، وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع، لم يشك في برهانه ولكن

ومن الواضح خلال عرض رأي الغزالي الذي حاول منذ بداية أمره أن يكون محايدًا أنه لم يستطع الخروج عن مذهب الأشاعرة، وقد لبسه طيلة مناقشته للفلاسفة، ولم يخرج برأي مخالف لهم أو اجتهادًا بعيدًا عن آرائهم.

المطلب الرابع: أصناف الفلاسفة عند الغزالي

قسم الغزالي الفلاسفة إلى ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإلهيون.

وقد بين أن الصنف الأول هم: "الدهريون وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجودًا كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، وهؤلاء هم الزنادقة"⁽⁶⁹⁾.

أما الصنف الثاني فهم: "الطبيعيون وهم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات، فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى، وبدائع حكمته، مما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور ومقاصدها، ولا يطالع التشريح، وعجائب منافع الأعضاء مطالع إلا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال تدبير الباني لبنية الحيوان، لا سيما بنية الإنسان، إلا أن هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان به، فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضًا، وأنها تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، ثم إذا انعدم فلا يعقل إعادة المعدوم، كما زعموا، فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار، والحشر والنشر، والقيامة، والحساب، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب فانحل عنهم اللجام، وانهمكوا إنهماك الأنعام. وهؤلاء أيضًا زنادقة، لأن أصل الإيمان هو: الإيمان بالله واليوم الآخر، وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وصفاته"⁽⁷⁰⁾.

والصنف الثالث: "الإلهيون وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس وأرسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق، وهذب لهم العلوم، وحرر لهم ما لم يكن محررًا من قبل، وأنصح لهم ما كان فجًا من علومهم، وهم بجملتهم، ردوا على الصنفين الأولين من الدهرية، والطبيعية، وأوردوا في الكشف عن فضائهم ما أغنوا به غيرهم "وكفى الله المؤمنين القتال" بتقاتلهم، ثم رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط، ومن كان قبلهم من الإلهيين، ردًا لم يقصر فيه حتى تبرأ عن جميعهم، إلا أنه استبقى من رذاد كفرهم، وبدعتهم، بقايا لم يوفق للنزوع عنها، فوجب تكفيرهم، وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الإسلاميين: كابن

عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين" سبأ: 3

3 - ومن ذلك قولهم: بقدّم العالم وأزليته، ولم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من هذه المسائل.

وأما ما وراء ذلك من نفهم الصفات، وقولهم: إنه عليم بالذات، ولا يعلم زائد على الذات وما يجري مجراه، فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة، ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك، وقد ذكر الغزالي في كتاب فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ما يتبين به فساد رأي من يتسارع إلى التكفير في كل ما يخالف مذهبه (78).

5 - وأما السياسات: فجميع كلامهم فيها يرجع إلى الحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية، والإيالة السلطانية، وإنما أخذوه من كتب الله المنزلة على الأنبياء، ومن الحكم المأثورة عن سلف الأنبياء عليهم السلام (79).

6 - وأما الخلقية: فجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر صفات النفس وأخلاقها، وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها، وإنما أخذوها من كلام الصوفية، وهم المتألهون المواظبون على ذكر الله تعالى، وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق إلى الله تعالى بالإعراض عن ملاذ الدنيا، وقد انكشف لهم في مجاهدتهم من أخلاق الناس وعيوبها، وآفات أعمالها ما صرحوا بها، فأخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلاً بالتجمل بها إلى ترويح باطلهم. ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتأهلين لا يخلي الله سبحانه العالم عنهم (80).

ولما رأى الإمام الغزالي ما في كتب الفلاسفة من ضلال وغدر وخطر، قرر أن يدافع عن دين الله بما يراه حقاً وصواباً، فقام بكل ما أوتي به من قوة بالرد على المخالفين من وجهة نظره، ورغم كل محاولات الغزالي بالذب عن الإسلام وإحقاق الحق وإبطال الباطل إلا أنه يبقى إنساناً يحتمل رأيه الصواب والخطأ، أو النقد؛ لذا ألف الشيخ يوسف القرضاوي كتاباً يبين آراء المادحين والناقدين للغزالي وأسماء الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه.

ويعلمنا الإمام الغزالي أمراً هاماً ألا وهو عدم أخذ رأي العلماء مسلماً خالصاً من الخطأ، أو على الأقل معصوماً عن النقد، فلا بد من قراءة جيدة واعية، وفهم واضح ونقد على أساس علمي لا على أساس هوى متبعاً ولا تعصباً لرأي طائفة معينة، بل دراسة نابعة عن تعقل ونقل، وهذا المنهج اتبعه من بعده في أتباعه أو الرد عليه أيضاً ولا ينقص من مقدار العالم شيئاً إن وجد له مخالفين، بل إن مراجعة الأقوال ومناقشتها والرد عليها يزيد العقل اتساعاً وإدراكاً إن كان المناقش منصفاً.

اعتقد أن الإسلام مبني على الجهل وإنكار البرهان القاطع، فازداد للفلسفة حباً وللإسلام بغضاً، ولقد عظم على الدين جنانية من ظن أن الإسلام ينصر بإنكار هذه العلوم، وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والإثبات، ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية (75).

2- وأما المنطقيات: اتفق الفلاسفة والمتكلمون على أن المنطق لا تؤخذ برأيه من الدين بل تعلقه تماماً بالبراهين المرتبطة بالأدلة والمقاييس، وعليه فقد بين الغزالي أنه: "لا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا وإثباتًا، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان، وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور وسبيل معرفته الحد، وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان، وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر، بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة" (76).

3 - وأما علم الطبيعيات: فهو بحث عن عالم السماوات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة: كالماء والهواء والتراب والنار، وعن الأجسام المركبة، كالحيوان والنبات والمعادن، وعن أسباب تغيرها وامتزاجها، وكذلك يضاهاي بحث الطب عن جسم الإنسان، وأعضائهم الرئيسية والخادمة، وأسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرط الدين إنكار علم الطب، فليس من شرطه أيضاً إنكار ذلك العلم، إلا في مسائل معينة، ذكرها الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها مما يجب المخالفة فيها، فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها، وأصل جملتها: أن تعلم أن الطبيعة مسخرة لله تعالى، لا تعمل بنفسها، بل هي مستعملة من جهة فاطرها. والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره لا فعل لشيء منها بذاته عن ذاته (77).

4- وأما الإلهيات: ففيها أكثر أغاليطهم، فما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوه في المنطق، ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب أرسطاطاليس فيها من مذاهب الإسلاميين، على ما نقله الفارابي وابن سينا، ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً، يجب تكفيرهم في ثلاثة منها، وتبديعهم في سبعة عشر. ولإبطال مذهبهم في هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت أما المسائل الثلاث، فقد خالفوا فيها كافة المسلمين وذلك في قولهم:

1 - إن الأجساد لا تحشر، وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجردة، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية. ولقد صدقوا في إثبات الروحانية: فإنها كائنة أيضاً، ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية، وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به.

2 - ومن ذلك قولهم: "إن الله تعالى يعلم الكلبيات دون الجزئيات"، فهو أيضاً كفر صريح، بل الحق أنه: "لا يعزب

إحياء علوم الدين.

5- جدد الإمام الغزالي في علوم الفلسفة، حيث قام بدراستها دراسة مخصصة، بيّن من خلالها ضعف مناهج الفلاسفة وما يتهافتون فيه، وألف العديد من الكتب التي ناظر الفلاسفة من خلالها.

6- حاول الإمام الغزالي إصلاح الفلسفة؛ إلا أنه أثناء ذلك تأثر العلماء به حتى هجروا الفلسفة، ونحو منحى بعيداً عنها، مما أدى إلى ضعف العرب إلى اليوم بالفلسفة، فلم يظهر فلاسفة أمثال ابن سينا ولا الفارابي بعد هجوم الغزالي على الفلسفة.

التوصيات:

1- توصي الباحثة العلماء الأفاضل وطلبة العلم النجباء بزيادة الاهتمام بهذه الجزئية في الدراسات العقدية، لما فيها من منافع عديدة وفوائد كثيرة، وحل لإشكاليات عميقة في فكرنا الإسلامي المعاصر، حيث إن موضوع التجديد ودراسة سير المجددين رغم أهميتها لم تأخذ ما تستحق من الدراسة والتمحيص في العصور السابقة وكذلك في عصرنا الحاضر.

2- توصي الباحثة بعمل دراسة استقرائية لسير المجددين منذ ظهور أول مجدد وحتى آخر المجددين، وذلك لمعرفة الأسلوب الصحيح لعملية التجديد.

إلا إن ما أدخله الإمام الغزالي على الصوفية وعلم الفلسفة يعد تجديداً في عصره لهذه العلوم، فقد عمل جاهداً على ربط المفهوم الديني بالحياة العلمية والعملية؛ لإعادة العلوم إلى سيرها الصحيح ونبعها الصافي، وبذلك استحق الإمام الغزالي أن يوصف بأنه مجدد القرن الخامس الهجري.

الخاتمة

1- التجديد مصطلح متعارف عليه في الشريعة الإسلامية وقد أقر ظهور المجدد رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ولم يحدد وقته بالدقة فقد يأتي في أول القرن أو آخر القرن، إلا أنه من الواضح بروز وظهور مجدد في كل قرن.

2- لا يوجد شروط محددة لتطبيق على جميع المجددين في كل القرون، فالمجدد يأتي حاملاً لما يناسب فقه الواقع؛ لذا ما يناسب القرن الخامس مثلاً لا يناسب مجدد القرن الواحد والعشرين.

3- تأثر الإمام الغزالي بمخالطته للطبقة الأرسطراطية بعدما عاش حياة بسيطة بل وفقيرة، لكنه سرعان ما تدارك الأمر إذ شعر أن الرياء يدخل إلى قلبه، فأخرج الدنيا من قلبه وزهد بها ولزم المذهب الصوفي إثر ذلك.

4- جدد الإمام الغزالي بالمنهج الصوفي، فقد كانت صوفيته متمثلة بالاعتدال لا المغالاة، ويشهد عليه بذلك كتاب

الهوامش

والمناوي، م. (1938). فيض القدير شرح الجامع الصغير، القاهرة: المكتبة التجارية، 324/2.

10. ابن حنبل، أ. (1368هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر، مؤسسة قرطبة، الباب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث: 8695، 359/2.

11. النيسابوري، م، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث: 2720.

12. المناوي، م. فيض القدير، 281/2.

13. المرجع السابق، 281/2.

14. ابن عساکر، ع. (1374هـ)، تبين كذب المفتري، دمشق: طبعة التوفيق، ص53.

15. ساعي، م. (2006). الخطاب الديني بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء، ط1، دار السلام للنشر، ص115.

16. أبو شهبة، ه. (2008). التجديد في الفكر الإسلامي، ط1، مصر: دار الفكر العربي، ص69.

17. سنن أبو داود، س، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث: 4293، بيروت، دار الكتاب العربي، 178/4.

18. سنن أبو داود، س، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث: 4293، بيروت، دار الكتاب العربي،

1. السجستاني، س، سنن أبي داود، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث: 4293، تحقيق وتعليق الألباني، بيروت، دار الكتاب العربي، ج4/178.

2. الفيروز آبادي، م. (2005). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 346/1.

3. الزبيدي، م. تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، 478/7.

4. ابن منظور، م. لسان العرب، ط1، لبنان: دار صادر، 107/3.

5. انظر الشوكاني، م. (1414هـ)، فتح القدير، ط1، دمشق، بيروت: الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 310/3.

6. انظر الإستانبولي، إ. روح البيان، بيروت: دار الفكر، 207/5.

7. القرطبي، م. (1964). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 274/1.

8. المرجع السابق، 91/14.

9. الألباني، م، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، باب: أول الكتاب، رقم الحديث: 2470، ص247،

- 178/4 .
19. العظيم آبادي، م، (1968)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، المحقق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، المدينة المنورة، المكتبة السلفية.
20. ، 1347/9.
21. المرجع السابق، 1349/9.
22. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، 109/16.
23. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ). الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب السمر في العلم، رقم الحديث: 116، ط1، الناشر: دار الشعب، القاهرة، 1987م، 40/1، ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، باب قوله لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض، رقم الحديث: 6642، بيروت، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 186/7.
24. انظر العظيم آبادي، م، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 1349/9.
25. ابن حجر، أ، (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب قوله باب السمر، رقم الحديث 116، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 212/1.
26. العظيم آبادي، م، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 1350/9.
27. المرجع السابق، 1352/9.
28. المرجع السابق، 1352/9.
29. انظر ابن الأثير، م، (المتوفى: 606هـ). جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.
30. العظيم آبادي، م، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 1352/9.
31. الندوي، ع. (1397هـ). رجال الفكر والدعوة، ط5، الكويت: دار القلم، ص25.
32. انظر المودودي، أ. (1968). موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ط2، بيروت: دار الفكر، ص52.
33. انظر شهبان، ر. (2008). الأصالة والتجديد، الأردن: دار النحوي، ص361.
34. طوس: مدينة بخرسان تقع شمال شرق إيران وتسمى الآن بشهر. من هامش كتاب الصلابي، ع. (2006)، الإمام الغزالي وجهوده في حركة الإصلاح والتجديد، ط1، لبنان، دار المعرفة، ص5.
35. انظر الشامي، ص. (1993). الإمام الغزالي، ط1، دمشق: دار القلم، ص19، انظر الذهبي، م. (1374هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، 322-323/19.
36. انظر الإمام الغزالي، م. (1962). المنقذ من الضلال، بقلم د عبد الحليم محمود، ط3، مصر: مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة مخيمر، ص118. وانظر الشامي، ص. الإمام الغزالي، ص45.
37. انظر الغزالي، م. المنقذ من الضلال، ص119.
38. انظر القرصاوي، ي. (1994). الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص27.
39. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص182.
40. انظر المرجع السابق، ص182.
41. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص182.
- وانظر الغزالي، م. المنقذ من الضلال، ص121، وانظر الشامي، ص. الإمام الغزالي، ص25.
42. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص182. وانظر الغزالي، م. المنقذ من الضلال ص122.
43. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص183.
44. انظر المرجع السابق، ص183.
45. انظر المرجع السابق، ص183.
46. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص183.
47. الندوي، م. رجال الفكر والدعوة، 969/1.
48. انظر الصعدي، ع. المجددون في الإسلام، ص184.
49. انظر الندوي، م. رجال الفكر والدعوة، 969/1.
50. السبكي، ع. طبقات الشافعية الكبرى، (1413هـ). تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 193/6.
51. انظر الغزالي، م. المنقذ من الضلال، ص313-315.
52. الغزالي، م. المنقذ من الضلال، تحقيق محمد محمد جابر، بيروت: المكتبة الثقافية للنشر، ص28.
53. الغزالي، م. (1966). تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، ط4، القاهرة، دار المعارف، ص239. وانظر الغزالي، م. (2004). الاقتصاد في الاعتقاد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص121، وانظر العراقي، ع. الفلسفة العربية مدخل جديد، ط1، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص196. وانظر الشمالي، ع. (1979). دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثر رجالها، ط5، بيروت، دار صادر، ص504.
54. الغزالي، م. (1961). معيار العلم، تحقيق د. سليمان دنيا، (دون ط)، مصر: دار المعارف للنشر، ص190-191.
55. الغزالي، م. معيار العلم، ص191.
56. انظر العراقي، م. (1976). تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ط3، مصر: دار المعارف، ص105.
57. الغزالي، م. (1962). تهافت الفلاسفة، المطبعة الكاثوليكية، ص195.
58. انظر الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص195.
59. انظر العراقي، م. تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ص106.
60. الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص199.
61. انظر الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص200.
62. انظر الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص200.
63. انظر المرجع السابق، ص200.
64. انظر العراقي، م. تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ص107.
65. الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص204.

66. انظر العراقي، م.، تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ص 108.
67. انظر الغزالي، م. تهافت الفلاسفة، ص 204.
68. انظر المرجع السابق، ص 204.
69. انظر المرجع السابق، ص 205.
70. الغزالي، م. المنقذ من الضلال، ص 18.
71. المرجع السابق، ص 19.
72. المرجع السابق، ص 20-22.
73. المرجع السابق، ص 23.
74. المرجع السابق، ص 24.
75. المرجع السابق، ص 24.
76. المرجع السابق، ص 25.
77. المرجع السابق، ص 26.
78. المرجع السابق، ص 27.
79. المرجع السابق، ص 28.
80. المرجع السابق، ص 29.
81. المرجع السابق، ص 29.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة

- ابن حنبل، أ. (1368هـ). المسند، مصر: دار المعارف.
- ابن عساکر، ع. (1374هـ). تبين كذب المفترين، دمشق: طبعة التوفيق.
- ابن منظور، م. لسان العرب، ط1، لبنان: دار صادر.
- أبو شهية، هـ. (2008). التجديد في الفكر الإسلامي، ط1، مصر: دار الفكر العربي.
- الإستانبولي، إ. روح البيان، بيروت: دار الفكر.
- الألباني، م. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
- الذهبي، م. (1374هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- الزبيدي، م. تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ساعي، م. (2006). الخطاب الديني بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء، ط1، دار السلام للنشر.
- السبكي، ع. طبقات الشافعية الكبرى، (1413هـ). تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشامي، ص. (1993). الإمام الغزالي، ط1، دمشق: دار القلم.
- الشاملي، ع. دراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية وآثار رجالها، (1979). ط5، بيروت، دار صادر.
- شهبان، ر. (2008). الأصالة والتجديد، الأردن: دار النحوي.
- الشوكاني، م. (1414هـ). فتح القدير، ط1، دمشق، بيروت: الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- الصلابي، ع. (2006). الإمام الغزالي وجهوده في حركة الإصلاح والتجديد، ط1، لبنان، دار المعرفة.
- العراقي، م. (1976). تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ط3، مصر: دار المعارف.
- مصر: دار المعارف.
- العظيم آبادي، م. (1968). عون المعبود شرح سنن أبي داود، المحقق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، المدينة المنورة، دار النشر: المكتبة السلفية.
- الغزالي، م. (1961). معيار العلم، تحقيق د. سليمان دنيا، (دون ط)، مصر: دار المعارف للنشر.
- الغزالي، م. (1962). المنقذ من الضلال، بقلم د عبد الحليم محمود، ط3، مصر: مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة مخيمر.
- الغزالي، م. (1962). تهافت الفلاسفة، المطبعة الكاثوليكية.
- الغزالي، م. (1966). تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، ط4، القاهرة، دار المعارف.
- الغزالي، م. (2004). الاقتصاد في الاعتقاد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الغزالي، م. المنقذ من الضلال، تحقيق محمد محمد جابر، بيروت: المكتبة الثقافية للنشر.
- الفيروز آبادي، م. (2005). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرضاوي، ي. (1994). الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، م. (1964). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- المنأوي، م. (1938). فيض القدير شرح الجامع الصغير، القاهرة: المكتبة التجارية.
- المودودي، أ. (1968). موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ط2، بيروت: دار الفكر.
- الندوي، ع. (1397هـ). رجال الفكر والدعوة، ط5، الكويت: دار القلم.
- النيسابوري، م. صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

**Imam Al-Ghazali,
Religion Renovator in the Fifth Century AH**

*Rana M. Al-Salaymeh **

ABSTRACT

This study explains the subject of renovation in religion. It displays the qualities and terms of innovators and clarifies the nature of their work as well as the main objective of the renewal.

Renovation is the act of restoring emerging branches to the constant roots of religion taking into account contemporaneity and guided by the foundations of Sharia. A renovator embeds the purposes of Sharia in his act of renovation by achieving the interests and needs of people, for Allah's legislation is present wherever people's needs and interests are.

This study presents the character of Imam Abu Hamed al-Ghazali who is considered the renovator of the fifth century AH in an attempt to clarify the concept of renovation. It reviews the aspects in which al-Ghazali achieved renovation, including fundamentals and branches of Fiqh (Islamic jurisprudence), Sufism, and philosophy.

The study is divided into four sections: The first introduces the vocabulary and terms of the study. The second addresses the mission and characteristics of innovators. The third introduces the character of Imam al-Ghazali in a brief biography and shows how influenced he was by Sufism, while the fourth section explains how Imam al-Ghazali became a renovator in philosophy.

Finally, the conclusion of the study highlights the most important findings and recommendations.

Keywords: Renovator, Renovation.

* Jordanian International Soldiraty Acadimy, Al-Jubaiha, Amman. Jordan. Received on 05/01/2016 and Accepted for Publication on 26/04/2016.